بعض القيم الإنسانية فى الكتاب التاسع عشر من إلياذة هوميروس

دكتور/ صالح رمضان رضوان*

حازت "الإلياذة" تقديرا عالمياً كبيراً لما احتوته هذه الملحمة الشعرية من إبداعات وقيم أدبية جعلت منها الجوهر الأول للأدب الأوربى بل وأعظم إنتاج أدبى أوروبي وذلك لتأثيرها الممتد الذى أصبحت به تراثا وركنا أساسيا فى الحضارة الغربية(١).

ولقد نسب الإغريق "الإلياذة" وكذلك ملحمة "الأوديسيا" إلى شاعر واحد هو هوميروس كما رجحوا أنه كان أيونيا، وأن "الإلياذة" قد تم تأليفها فى النصف الأخير من القرن الثامن قبل الميلاد، أما "الأوديسيا" فقد كتبها فى فترة متأخرة من حياته(٢). كما تعد الملحمتان الهوميريتان نتاجاً لتراث غنى وطويل من الشعر الشفهى، وأن صياغتهما على هذا النحو تعد إنجازا وصل ذروته، ذلك أن الشعر الشفهى يحتوى ليس فقط على إبداع المادة الأصلية، ولكن أيضا على التعديل والتفسير والدمج. فالارتجال الذى يحكم هذا النوع من الشعر يعد ملمحاً أساسياً من مهارة الشاعر الشفهى. ولقد كانت أعمال الآلهة والبشر فى الماضى البطولى شبه الأسطورى هى جوهر هذه الأغانى، التى كانت تحتوى موروثا يعد ثروة من القصص عن الآلهة والبشر خيالية كانت أو شبه تاريخية أو مزيجاً من كليهما تناقلته أجيال من الشعراء الشفهيين الذين كانت تتنوع آراؤهم طبقا لطبيعة ومتطلبات جمهورهم، وكذلك مهاراتهم الخاصة فى مزج وصياغة عناصر التراث المتدفق. فقد كانت هذه الأناشيد تلقى فى الحفلات الأرستقراطية فى قاعات النبلاء، وكذلك الاحتفالات الشعبية والمسابقات والأسواق التى كانت سمة مميزة للحياة الاجتماعية فى اليونان القديمة(٣).

(*) مدرس قسم الدراسات اليونانية واللاتينية، كلية الآداب بسوهاج جامعة جنوب الوادى.

لقد كانت الحرب الطروادية والقصص الزاخرة بالأعمال البطولية التى أحاطت بها عنصرا جوهريا للحقيقة التاريخية فى التراث الإغريقى، ذلك أن مدينة طروادة الواقعة فى الجانب الشمالى الغربى من آسيا الصغرى كان قد تم تدميرها بعد حصار طويل قرب نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد تقريبا، عندما قام ملوك موكيناى بالسيطرة على ما تبقى من أراضى اليونان فى العصر البرونزى المتأخر. كل هذا وقع قبل تأليف "الإلياذة" بنحو خمسمائة عام. ومن المحتمل أن قصص الحملة الكبيرة على طروادة والمعركة الكبرى هناك قد انتشرت فى الأغانى على مر الأجيال منذ هذه الأحداث(٤).

ويقدم هوميروس فى "الإلياذة" تكثيفا شبه تاريخى للتراث الإغريقى إذ حصر عصرهم البطولى الذى امتد لثلاثة أو أربعة قرون فى اثنين من الحروب الكبرى فى جيلين متتابعين من خلال التنويع بين شخوصه، التى تنتمى إلى جيل الحملة ضد طيبة وهو الذى يمثله آباء أبطال حرب طروادة مثل نستور، إلى جانب جيل حرب طروادة نفسها الذى يمثله أجاممنون وأخيلليوس وأوديسيوس وغيرهم. وهكذا احتوت الإلياذة على محاولة أصيلة للربط بين أمجاد الماضى و الحاضر، من خلال مخزون الأغانى التى تتعلق بحرب طروادة فى الخمسة قرون التى تفصل الحرب الحقيقية عن زمن هوميروس، مما جعلها تتضمن تفصيلات وإضافات تجعل عنصر الدقة التاريخية والحضارية تتفاعل من خلال الإسهامات العديدة التى تعترى تاريخه وكذلك الشخوص الأسطورية التى تشوه التراث(٥).

ولقد كان فكر هوميروس فى الإلياذة جريئا فى المفهوم والمعالجة، ذلك أن الحرب لم تكن المادة الوحيدة الموجودة فى الإلياذة، لكنها المعاناة البشرية فى ظل هيمنة إلهية، إذ نجد شباباً يتميزون بالعظمة يموتون ويعانى ذووهم من شيوخ ونساء وأطفال الحزن والألم، بينما الآلهة يستمتعون وهم يشاهدونهم، وأحيانا يحركونهم من أعلى، ويتجلى ذلك فى اختيار هوميروس لفترة وجيزة جدا من حرب طويلة وبصفة خاصة السنة العاشرة والأخيرة، وكذلك تقديمه وجهة نظر عالمية تتعلق بتراجيديا الكون وتتناول الحياة تحت ظل الموت ويصنع لذلك خلفية قوامها آلهة هائلة غير رحيمة(٦).

إن هوميروس يعلن عن مادة "الإلياذة" من البيت الأول، فالقصيدة تخبرنا عن غضب أخيلليوس وتبعاته على الآخيين وأخيلليوس نفسه. فالأحداث الرئيسية للملحمة تسير متتبعة غضب أخيلليوس الناتج عن خلافة مع أجاممنون الذى يستهل به هوميروس المشاهد الافتتاحية من الكتاب الأول واقتراب هزيمة الجيش الآخى، ثم نزول باتروكلوس صديق أخيلليوس المعركة وموته، ثم موت هيكتور قاتله. كل هذا يدور خلال اثنين وخمسين يوما، بينما يحتل الحدث الرئيسى الذى يستمر من الكتاب الثانى حتى الكتاب الثالث والعشرين أربعة أيام كاملة، تلك الأيام الأربعة التى تحدد مصير طروادة ومصير أخيلليوس، وكل هذا أيضا يضعه هوميروس فى سياق المصير المأساوي للبشر فى ظل النظام الإلهى(٧).

كما أن الملامح التقليدية للتعبير والتراكيب فى ملحمتى هوميروس ينظر إليها على أنها من أمجاد الفن الهومرى المميز والفريد، والتى تتمثل فى تلك النعوت المتكررة وكذلك العبارات الوصفية التى يضفيها على الآلهة والبشر وذلك فى أبيات شعر تتسق مع الأحداث المنتظمة، هذا إلى جانب وصف المنظومات الشعائرية وشبه الشعائرية التى تضفى هيبة ثرية فى العالم الهومرى على النظام الكونى، بحيث يكون لكل شىء فيه تميزه وجماله المناسب فى تنوع مطرد يتناغم فيه الحدث الروائى مع الأبيات الشعرية منذ بداية الإلياذة التى تحاكى الأفعال التى يرثى لها وحتى الكتاب الأخير منها الذى ينتهى بتقويم العالم المعوج وعودته إلى وضعه الصحيح حتى وإن كان لفترة وجيزة(٨).

وهنا تبرز بعض القيم الإنسانية التى طرحها هوميروس والتى استوجبت منا إلقاء الضوء عليها وبصفة خاصة تلك التى وردت فى الكتاب التاسع عشر، وهى على النحو التالى:

***الأمومة*:**

هذه القيمة الإنسانية التى تعد من القيم العليا فى حياة البشر. والتى حرص هوميروس على إبرازها على نحو مؤثر وهو ما كان ذا تأثير فعال وعالمى على من جاءوا بعده(٩). إذ نجد ثيتيس(١٠) "الإلهة" أم أخيلليوس(١١) تأتى إلى السفن وهى تحمل عطية الإله هيفايستوس(١٢) إلى ابنها أخيلليوس الذى كان ممدداً عند جثة صديقه باتروكلوس(١٣) ينتحب بصوت عالٍ ومن حوله كثير من رفاقه، وتقف إلى جواره وسط رفاقه قابضة على يده بيدها وهى تقول له مواسية إياه:

"τέκνον ἐμόν, τοῦτον μὲν ἐάσομεν ἀχνύμενοί περ
κεῖσθαι, ἐπεὶ δὴ πρῶτα θεῶν ἰότητι δαμάσθη·

"أى بنى، لا بد أن نترك من يرقد هنا، رغم كل ما نشعر به من ألم، لأن إرادة الآلهة من البداية قد قضت عليه أن يقتل"(١٤).

وفى محاولة منها لرفع معنوياته تقدم إليه هدية هيفايستوس التى سبق وأن رجته أن يصنعها من أجل ابنها أخيلليوس، وهى تقول:

τύνη δ' Ἡφαίστοιο πάρα κλυτὰ τεύχεα δέξο,
καλὰ μάλ', οἷ' οὔ πώ τις ἀνὴρ ὤμοισι φόρησεν."

"لكن خذ من هيفايستوس سلاح الفخر والزهو، سلاحاً نافذاً لم يحمله من قبل على كتفيه إنسان"(١٥).

وهنا تظهر مشاعر الأمومة النبيلة الرائعة، التى يقدمها هوميروس من خلال ثيتيس تلك الأم سليلة الآلهة التى تعامل ابنها البطل الذى لا يقهر كطفل إذا بكى سارعت أمه على الفور بمحاولة استرضائه وتطييب خاطره بهدية تستهويه ويكون لها فى قلبه صدى طيب، وهو ما نلمحه أيضا فى السطور التالية، إذ يقول هوميروس:

τέρπετο δ' ἐν χείρεσσιν ἔχων θεοῦ ἀγλαὰ δῶρα.
αὐτὰρ ἐπεὶ φρεσὶν ἧσι τετάρπετο δαίδαλα λεύσσων,
αὐτίκα μητέρα ἦν ἔπεα πτερόεντα προσηύδα·
"μῆτερ ἐμή, τὰ μὲν ὅπλα θεὸς πόρεν οἷ' ἐπιεικὲς

ἔργ' ἔμεν ἀθανάτων, μηδὲ βροτὸν ἄνδρα τελέσσαι.
νῦν δ' ἦ τοι μὲν ἐγὼ θωρήξομαι·

"وكان سعيدا وهو يمسك بيديه هدايا الإله العظيمة، وبعد أن عادت إليه روحه وهو يحدق فى هذا السلاح المحاط بالمجد، تحدث إلى أمه مباشرة وبسرعة قائلاً: أماه، إن السلاح الذى منحنى إياه الإله هو من صنعة الخالدين، لا يصنعه بشر فان. ومن الآن سوف أتسلح للقتال"(١٦).

وهكذا يصدق حدس الأم تجاه ابنها حتى وإن كان بطلا، إذ يبتهج أخيلليوس بما تقدمه إليه أمه من عطايا الإله، بعد أن كان حزينا ومهموما لمقتل صديقه باتروكلوس.

***الصداقة*:**

ويلقى هوميروس كثيراً من الضوء على الصداقة وقيمتها من خلال قصة عودة أخيلليوس إلى ميدان القتال سعيا للانتقام من قاتل صديقه باتروكلوس بعد أن كان قد انسحب من المعركة على إثر الخلاف الذى نشب بينه وبين الملك أجاممنون، ولم يتمكن سفراء الملك من نبلاء وضباط وحكماء من إثناء أخيلليوس عن قراره بشأن عدم عودته للقتال. وعلى الرغم من سماعه بما لحق بالآخيين من هزيمة على ايدى الطروادييـن، إلا أن مقتل صديقه باتروكلوس على يدى هيكتور ابن الملك الطروادى بيرياموس جعله يقرر العودة إلى ساحة القتال سعيا للانتقام من قاتله بعد أن بكاه بشدة. ويصور لنا هوميروس هذا الأمر؛ حين تذهب ثيتيس الأم إلى ابنها أخيلليوس كى تواسيه، على النحو التالى

εὗρε δὲ Πατρόκλῳ περικείμενον ὃν φίλον υἱόν,
κλαίοντα λιγέως· πολέες δ' ἀμφ' αὐτὸν ἑταῖροι
μύρονθ'.!

"ووجدت ابنها الحبيب ممدا عند باتروكلوس ينتحب بصوت عالٍ، ومن حوله رفاق كثيرون يئنون"(١٧).

وفى قول أخيلليوس:

ἦ τ' ἂν ἐγώ γε 205
νῦν μὲν ἀνώγοιμι πτολεμίζειν υἷας Ἀχαιῶν
νήστιας ἀκμήνους, ἅμα δ' ἠελίῳ καταδύντι
τεύξασθαι μέγα δόρπον, ἐπὴν τισαίμεθα λώβην.

"لو أن الأمر بيدى لطلبت من أبناء الآخيين أن يقاتلوا وهم صيام وعند غروب الشمس يصنعوا وليمة كبيرة بعد أن نكون قد ثأرنا لما أصابنا من عار"(١٨).

ويواصل حديثه قائلا:

πρὶν δ' οὔ πως ἂν ἐμοί γε φίλον κατὰ λαιμὸν ἰείη
οὐ πόσις οὐδὲ βρῶσις, ἑταίρου τεθνηῶτος, 210
ὅς μοι ἐνὶ κλισίῃ δεδαϊγμένος ὀξέϊ χαλκῷ
κεῖται ἀνὰ πρόθυρον τετραμμένος, ἀμφὶ δ' ἑταῖροι
μύρονται· τό μοι οὔ τι μετὰ φρεσὶ ταῦτα μέμηλεν,
ἀλλὰ φόνος τε καὶ αἷμα καὶ ἀργαλέος στόνος
ἀνδρῶν."

"فحتى الآن لم ينزل من حلقى إلى جوفى طعام أو شراب فرفيقى قد مات ويرقد فى كوخى مصابا برمح حاد نافذ وقدمه تجاه الباب وحوله رفاقنا ينتحبون ولهذا ليس فى قلبى شىء وليس فى عقلى تفكير إلا فى الذبح والدماء والأنين المحزن للرجال"(١٩).

وفى قوله أيضا للأمراء الميرميدونيين:

"λίσσομαι, εἴ τις ἐμοί γε φίλων ἐπιπείθεθ' ἑταίρων, 305
μή με πρὶν σίτοιο κελεύετε μηδὲ ποτῆτος
ἅσασθαι φίλον ἦτορ, ἐπεί μ' ἄχος αἰνὸν ἱκάνει·
δύντα δ' ἐς ἠέλιον μενέω καὶ τλήσομαι ἔμπης."

"أرجو لو أن فيكم رفيقا حنونا يستمع إلى فلا يطلب منى أن أشبع نفسى باللحم والشراب لأنه قد أصابنى حزن عظيم، وسوف أبقى حتى تغرب الشمس وسأتحمل وأتحمل حتى تغرب"(٢٠).

وفى مخاطبته صديقه باتروكلوس المتوفى؛ نجده يقول له:

"ἦ ῥά νύ μοί ποτε καὶ σύ, δυσάμμορε, φίλταθ' ἑταίρων,
αὐτὸς ἐνὶ κλισίῃ λαρὸν παρὰ δεῖπνον ἔθηκας
αἶψα καὶ ὀτραλέως, ὁπότε σπερχοίατ' Ἀχαιοὶ
Τρωσὶν ἐφ' ἱπποδάμοισι φέρειν πολύδακρυν Ἄρηα.
νῦν δὲ σὺ μὲν κεῖσαι δεδαϊγμένος, αὐτὰρ ἐμὸν κῆρ
ἄκμηνον πόσιος καὶ ἐδητύος, ἔνδον ἐόντων,
σῇ ποθῇ· οὐ μὲν γάρ τι κακώτερον ἄλλο πάθοιμι,
οὐδ' εἴ κεν τοῦ πατρὸς ἀποφθιμένοιο πυθοίμην,
ὅς που νῦν Φθίηφι τέρεν κατὰ δάκρυον εἴβει
χήτεϊ τοιοῦδ' υἷος·

"أنت أيضا يا أعز أصدقائى، يا سيئ الحظ، لم تكن انـــت نفسك لترضى بتناول الطعام فى كوخنـــا بينمـــا يســـارع الآخيون للحرب مع الطروادیين مروضى الجيـــاد. لكنـــك الآن ترقد مضرجاً ونفسى لن تشتهى لحمـــاً ولا شـــرابا. لأنها تتوق إليك يا من تسكن القلب. ليس هناك أسوأ مـــن فقدك أستطيع أن أتحمل حتى لو كان خبر وفاة أبى الـــذى أحسب أنه يذرف الدمع لإفتقاده إبناً مثلى"(٢١).

أيضا فى حديثه إلى جواده كسانثوس، يقول:

οὐδέ τί σε χρή·
εὖ νυ τὸ οἶδα καὶ αὐτὸς ὅ μοι μόρος ἐνθάδ' ὀλέσθαι,
νόσφι φίλου πατρὸς καὶ μητέρος· ἀλλὰ καὶ ἔμπης
οὐ λήξω πρὶν Τρῶας ἄδην ἐλάσαι πολέμοιο."

"أنا أعرف حق المعرفة أنه من المقدر لى أن ألقى حتفـــى هنا، بعيدا عن أبى الغالى وأمى، ومع هذا فلـــن أتوقـــف حتى اشبع الطروادیين قتالا"(٢٢).

وهكذا يبدع هوميروس فى تصوير تلك القيمة الإنسانية وهى الصداقـــة ومدى أهميتها لدى البشر، فمرة تصنع معجزة بعـــودة أخيلليـــوس لميـــدان القتال، ومرة أخرى يظهر مدى تأثيرها فى المعنويات والسلوك البشـــرى إذ يفضل أخيلليوس عدم تناول الطعام أو الشراب حتى ينتقم لمقتل صديقه؛ ثـــم

يخاطب صديقه المتوفى فى مرثية جميلة، وفى النهاية يصر على خوض المعركة رغم شعوره المسبق بأنه سوف يموت في نهايتها كى ينتقم ممن قتلوا صديقه.

***الإيمان بالقدر وإرادة الآلهة*:**

تلك القيمة الإنسانية التى تعد أعلى القيم الإنسانية والتى إذا ما استقرت فى يقين وضمير البشر لانتشرت السكينة بين المجتمعات البشرية وسادت روح الاطمئنان والاتزان النفسى وأصبح لدى الإنسان معيارٌ من الوعى يعينه على تقدير معطيات الكون وتقبل ما تقدمه الآلهة من أحكام سارة كانت أو محزنة. وهذا ما يظهر فى حديث ثيتيس إلى ابنها أخيلليوس وهى تخاطبه على هذا النحو:

"τέκνον ἐμόν, τοῦτον μὲν ἐάσομεν ἀχνύμενοί περ κεῖσθαι, ἐπεὶ δὴ πρῶτα θεῶν ἰότητι δαμάσθη·

"لابد أن نترك من يرقد هنا، رغم كل ما نشعر به من ألم، لأن إرادة الآلهة منذ البداية قد قضت عليه أن يُقتل"(٢٣).

وكذلك أيضا عندما يتلقى أخيلليوس هدية هيفايستوس الإله التى منحها لأمه، إذ يقول هوميروس:

τέρπετο δ' ἐν χείρεσσιν ἔχων θεοῦ ἀγλαὰ δῶρα.

"وكان سعيدا وهو يمسك بيديه هدايا الإله العظيمة"(٢٤).

وفى حديث أخيلليوس إلى أمه ثيتيس، إذ يقول:

"μῆτερ ἐμή, τὰ μὲν ὅπλα θεὸς πόρεν οἷ' ἐπιεικὲς ἔργ' ἔμεν ἀθανάτων, μηδὲ βροτὸν ἄνδρα τελέσσαι. νῦν δ' ἤ τοι μὲν ἐγὼ θωρήξομαι·

"أماه، إن السلاح الذى منحنى إياه الإله هو من صنعة الخالدين، لا يصنعه بشر فان. ومن الآن سوف أتسلح للقتال"(٢٥).

وفى قول أجاممنون:

ἐγὼ δ' οὐκ αἴτιός εἰμι,
ἀλλὰ Ζεὺς καὶ Μοῖρα καὶ ἠεροφοῖτις Ἐρινύς,
οἵ τέ μοι εἰν ἀγορῇ φρεσὶν ἔμβαλον ἄγριον ἄτην,

"ولكننى لم أكن السبب، لكن السبب كان زيوس[٢٦]
والقدر والايرينيات[٢٧] اللاتى يسرن فى الظلام فهن
اللاتى أصبن نفسى بالجنون الشديد فى الاجتماع"[٢٨].

ويضيف مؤكداً على إيمانه بالقدر وإرادة الآلهة:

ἀλλὰ τί κεν ῥέξαιμι; θεὸς διὰ πάντα τελευτᾷ. 90

"ماذا كان عساي أن افعل؟ إنه الرب الذى يفعل كل شىء"[٢٩].

ويسجل الحوار بين أخيلليوس وجواده كسانثوس الإيمان بقدرة الآلهة وكذلك القضاء والقدر الذى ترسمه الآلهة للبشر، إذ يقول أخيلليوس وهو يمتطى جواده:

"Ξάνθε τε καὶ Βαλίε, τηλέκλυτὰ τέκνα Ποδάργης, 400
ἄλλως δὴ φράζεσθε σαωσέμεν ἠνιοχῆα
ἂψ Δαναῶν ἐς ὅμιλον, ἐπεί χ' ἕωμεν πολέμοιο,
μηδ' ὡς Πάτροκλον λίπετ' αὐτόθι τεθνηῶτα."

"كسانثوس وباليوس، يا ولدا بودارجى المشهورين، أعيدا
من يمتطيكما سالماً إلى الجمع من سلالة داناؤوس بعد أن
ننتهى من الحرب ولا تتركاه كما تُرك الجواد باتروكلوس
يسقط من على الفور قتيلاً"[٣٠].

فيرد عليه الجواد كسانثوس الذى منحته الإلهة هيرا القدرة على الكلام، قائلاً:

"καὶ λίην σ' ἔτι νῦν γε σαώσομεν, ὄβριμ' Ἀχιλλεῦ·
ἀλλά τοι ἐγγύθεν ἦμαρ ὀλέθριον· οὐδέ τοι ἡμεῖς
αἴτιοι, ἀλλὰ θεός τε μέγας καὶ Μοῖρα κραταιή. 410

"نعم فى هذه الساعة يا أخيلليوس المهيب سوف نظل نحميك فإذا حل يوم مماتك، فلن نكون سببا فيه بل سيأتى به إله قادر وقدر جبار"(٣١).

ويواصل قائلاً:

οὐδὲ γὰρ ἡμετέρῃ βραδυτῆτί τε νωχελίῃ τε
Τρῶες ἀπ' ὤμοιιν Πατρόκλου τεύχε' ἔλοιντο·
ἀλλὰ θεῶν ὤριστος, ὃν ἠΰκομος τέκε Λητώ,
ἔκταν' ἐνὶ προμάχοισι καὶ Ἕκτορι κῦδος ἔδωκε.

"لم يخلع جنود طرواده عدة حرب باتروكلوس عن كتفيه بسبب تباطؤنا أو كسلنا، لكن واحداً من أقوى الآلهة والذى تحمله ليتو"(٣٢) ذات الشعر اللامع، هو الذى ذبحه قبل المعركة ومنح هيكتور المجد والسمعة"(٣٣).

ويختتم حديثه قائلاً:

ἦν περ ἐλαφροτάτην φάσ' ἔμμεναι· ἀλλὰ σοὶ αὐτῷ
μόρσιμόν ἐστι θεῷ τε καὶ ἀνέρι ἶφι δαμῆναι."

"سوف نعدو بأسرع قوة عن الجميع إلا إذا قدر لك القتل فى المعركة على يد إله أو إنسان"(٣٤).

وهكذا يتجلى تركيز هوميروس على إبراز تلك القيمة الإنسانية فى أكثر من موضع فى إشارة منه إلى وجوب التحلي بالإيمان بالآلهة وقدرتها التى تعلو قدرة الإنسان لما فى ذلك من فوائد للبشر. تلك القيمة التى يؤكد عليها هوميروس بإظهار مكانة الآلهة من البشر, فالآلهة تعيش فى السماء العلى والبشر يعيشون على الأرض، وأن قدرات الآلهة على الدوام أكبر وأعظم من قدرات البشر. ويقدم لنا هوميروس بعضا من هذه النماذج التى تشير إلى قدرات الآلهة الهائلة. ومنها ما جاء على لسان أجاممنون وهو يقول لقومه:

πρέσβα Διὸς θυγάτηρ Ἄτη, ἣ πάντας ἀᾶται,
οὐλομένη· τῇ μέν θ' ἁπαλοὶ πόδες· οὐ γὰρ ἐπ' οὔδει
πίλναται, ἀλλ' ἄρα ἥ γε κατ' ἀνδρῶν κράατα βαίνει
βλάπτουσ' ἀνθρώπους· κατὰ δ' οὖν ἕτερόν γε πέδησε.

"إنها آتى أكبر بنات زيوس التى تـــؤذى الجميـــع ولـــها
القدرة على إيقاع الدمار والخراب وذات قدمين رقيقتيـــن
لا تمشيان على الأرض بل على رؤوس البشر وتضلـــل
الرجال وتعرقل هذا أو ذاك"(٣٥).

وفى قوله:

ἀλλ' ἐπεὶ ἀασάμην καί μευ φρένας ἐξέλετο Ζεύς,
ἄψ ἐθέλω ἀρέσαι, δόμεναί τ' ἀπερείσι' ἄποινα·

"ولكن لأننى كنت مكفوف البصيرة وحرمنى زيوس مـــن
ذكائى، فإننى الآن أرغب فى التعويض والتكفير بقدر مـــا
يمكننى عن الخطأ"(٣٦).

وكذلك أيضا فى قوله:

εἰ δέ τι τῶνδ' ἐπίορκον, ἐμοὶ θεοὶ ἄλγεα δοῖεν
πολλὰ μάλ', ὅσσα διδοῦσιν ὅτις σφ' ἀλίτηται ὀμόσσας."

"فإذا كان قسمي كاذبا فلتصب الآلهـــة علـــى الأحـــزان
مضاعفة وهذا جزاء الآلهة التى تنـــزله على من يـــأثم
فى حقها بالقسم الكاذب"(٣٧).

وأيضا يقدم لنا هوميروس أثينا(٣٨) على النحو التالى:

ἡ δ' ἅρπη ἐϊκυῖα ταναυπτέρυγι λιγυφώνῳ
οὐρανοῦ ἔκ κατεπᾶλτο δι' αἰθέρος.

"فحلقت كالطائر الجارح ذى الجناحين العريضين وبصوت
حاد نافذ نزلت من السماء عبر الأثير"(٣٩).

وأيضا قوله:

ὡς δ' ὅτε ταρφειαὶ νιφάδες Διὸς ἐκποτέονται,
ψυχραί, ὑπὸ ῥιπῆς αἰθρηγενέος Βορέαο,

"وكما يهبط الجليد من عند زيوس قارساً تحت عاصفة الريح الشمالية عبر الأثير"(٤٠).

هكذا يقدم لنا هوميروس دلائل الإعجاز الإلهى الذى لا يمكن لبشر أن يأتى به.

***أهمية دفن الموتى*:**

يتناول هوميروس هذه القيمة الإنسانية المتحضرة التى حرصت عليها غالبية الديانات وأغلب شعوب المعمورة. والتى نالت من الأهمية درجة القدسية، هذا بالإضافة إلى تناول هوميروس لهذه القيمة بالتحليل وهذا ما جعل هوميروس يصبح مرجعاً للعديد ممن جاءوا بعده فى الحضارة الأوربية، ويمكننا التعرف على ذلك من خلال حديث أخيلليوس إلى أمه ثيتيس، إذ يقول لها:

ἀλλὰ μάλ' αἰνῶς
δείδω μή μοι τόφρα Μενοιτίου ἄλκιμον υἱὸν
μυῖαι καδδῦσαι κατὰ χαλκοτύπους ὠτειλὰς
εὐλὰς ἐγγείνωνται, ἀεικίσσωσι δὲ νεκρόν—
ἐκ δ' αἰὼν πέφαται—κατὰ δὲ χρόα πάντα σαπήῃ."

"لكننى أخشى فى الوقت نفسه أن ينسل الذباب على آثار الجراح التى سببتها أسنة الرماح وكذلك السوس على جسد ابن مينويتوس الشجاع بعد أن يكون قد فارقته الحياة فيتعفن لحمه"(٤١).

وترد عليه ثيتيس مطمئنة إياه قائلة:

" τέκνον, μή τοι ταῦτα μετὰ φρεσὶ σῇσι μελόντων.
τῷ μὲν ἐγὼ πειρήσω ἀλαλκεῖν ἄγρια φῦλα,
μυίας, αἵ ῥά τε φῶτας ἀρηϊφάτους κατέδουσιν·
ἦν περ γὰρ κεῖταί γε τελεσφόρον εἰς ἐνιαυτόν,
αἰεὶ τῷ γ' ἔσται χρὼς ἔμπεδος, ἢ καὶ ἀρείων.

"بنى، لا تهتم بما يدور فى عقلك، فسوف أحميه من
أسراب الذباب المتوحش الذى يتغذى على من قتلوا فى
الحروب، حتى لو ظل جسده ساكنا فى مكانه لعام قادم
فسوف يظل جسده سليماً على الدوام"(٤٢).

ويتكرر الحديث عن ضرورة دفن الموتى فى حديث أوديسيوس إلى أخيلليوس، إذ يقول:

ἀλλὰ χρὴ τὸν μὲν καταθάπτειν ὅς κε θάνῃσι,
νηλέα θυμὸν ἔχοντας, ἐπ' ἤματι δακρύσαντας·

" لكن من اللائق أن يدفن من يلقى حتفه وأن نقوى
قلوبنا عندما نبكيه يوماً"(٤٣).

***احترام أولى الأمر*:**

من المعروف أن أخيلليوس قد أعتكف فى خيمته وانسحب من المعركة ضد الطرواديين على أثر خلافه مع الملك أجاممنون الذى دعى الآخيين بعد ذلك للاجتماع والنظر فى أمر الخلاف الذى دب بينه وبين أخيلليوس أعظم المحاربين، وكذلك توابع هذا الخلاف الذى كبد الآخيين الكثير من الخسائر،وكان آخرها مقتل باتروكلوس صديق أخيلليوس ويقدم هوميروس من خلال هذه الواقعة عبرة أخلاقية أساسية أقرتها كل الحضارات والديانات فى مجال العلاقة بين الأفراد وأولى الأمر، وبصفة خاصة أثناء الأزمات التى تحيط بالقوم والوطن، إذ تطلب ثيتيس من أبنها أخيلليوس أن ينبذ خلافه مع أجاممنون الملك وأن يحضر الاجتماع الذى دعى إليه باعتباره راعيا للجميع، قائلة:

ἀλλὰ σύ γ' εἰς ἀγορὴν καλέσας ἤρωας Ἀχαιούς,
μῆνιν ἀποειπὼν Ἀγαμέμνονι, ποιμένι λαῶν, 35

"دعك من هذا وأودع المحاربين الآخيين إلى مكان الاجتماع وتحلل من غضبك وحنقك على أجاممنون، راعى الشعب"(٤٤).

وفى حديث أخيليوس إلى الملك أجاممنون، نجده يخاطبه على النحو التالى:

"Ἀτρεΐδη κύδιστε, ἄναξ ἀνδρῶν Ἀγάμεμνον,
δῶρα μὲν αἴ κ' ἐθέλῃσθα παρασχέμεν, ὡς ἐπιεικές,
ἢ τ' ἔχέμεν, παρὰ σοί·

"يابن أتريوس يافائق النباله، يا أجاممنون يا ملك الناس جميعا، الأمر لك والاختيار لك فى أن تعطى الهبات كما يليق بك أو تمنعها"(٤٥).

وهكذا أيضا عندما يخاطب أوديسيوس(٤٦) أخيليوس، نجده يختار كلماته على هذا النحو:

" ὦ Ἀχιλεῦ, Πηλῆος υἱέ, μέγα φέρτατ' Ἀχαιῶν,

"يا أخيليوس، يا ابن بيليوس، يا أقوى الآخيين"(٤٧).

قيم يجب أن يتمتع بها أولوا الأمر*:

١-التواضع:

حيث نجد اجاممنون الملك يجلس بين رعيته يخاطبهم بكلمات فيها مودة واحترام، وهذا ما يصوره هوميروس على النحو التالى:

τοῖσι δὲ καὶ μετέειπεν ἄναξ ἀνδρῶν Ἀγαμέμνων
αὐτόθεν ἐξ ἕδρης, οὐδ' ἐν μέσσοισιν ἀναστάς·
" ὦ φίλοι ἥρωες Δαναοί, θεράποντες Ἄρηος,

"ثم تكلم أجا ممنون فيهم من مكانه ولم ينـــهض ليقـــف
وسطهم وقال:أى أصدقاء ويا أبطال يامن أنتم من سلالة
داناؤوس"(٤٨) ويا أتباع أريس"(٤٩).

ب- الاستماع إلى مواطنيه:

وهذا يظهر فى قول أجاممنون:

πολλάκι δή μοι τοῦτον Ἀχαιοὶ μῦθον ἔειπον, 85
καί τέ με νεικείεσκον·

"لقد حدثني الآخيون كثيراً وأيضاً عاتبونى"(٥٠)

و يظهر أيضا في حديث أوديسيوس إلى أجاممنون الملك، إذ يقـــول له:

Ἀτρεΐδη, σὺ δ' ἔπειτα δικαιότερος καὶ ἐπ' ἄλλῳ
ἔσσεαι. οὐ μέν γάρ τι νεμεσσητὸν βασιλῆα
ἄνδρ' ἀπαρέσσασθαι, ὅτε τις πρότερος χαλεπήνῃ."

"و أنت يا ابن أتريوس لابد أن تكون فيما بعد أكثر عـــدلاً
مع الآخرين، فليس عاراً أن يسارع ملـــك بـــالتكفير عـــن
خطأه إذا هو بدأ بالعنف"(٥١)

ويرد عليه أجاممنون الملك، قائلاً:

"χαίρω σεῦ, Λαερτιάδη, τὸν μῦθον ἀκούσας. 185
ἐν μοίρῃ γὰρ πάντα δίκεο καὶ κατέλεξας.
ταῦτα δ' ἐγὼν ἐθέλω ὀμόσαι, κέλεται δέ με θυμός,
οὐδ' ἐπιορκήσω πρὸς δαίμονος.

"يا ابن لايرتيس، لقد أسعدنى ما سمعت من حديثك فقـــد
كنت محقاً فى كل ما قلت. وأنا على استعداد أن أقســـم
القسم الذى طلبت، فقلبى يدفعنى إلى ذلك ولن أحنث فى
قسمى أمام الرب"(٥٢).

كذلك أيضا تتجلى هذه القيمة الإنسانية فى حديث أوديسيوس إلى أخيلليـــوس القائد وبطل الأبطال، عندما يقول له:

ἐγὼ δέ κε σεῖο νοήματί γε προβαλοίμην
πολλόν, ἐπεὶ πρότερος γενόμην καὶ πλείονα οἶδα·
τῷ τοι ἐπιπλήτῳ κραδίη μύθοισιν ἐμοῖσιν. 220

"لكننى أفوقك فى الرأى والمشورة، لأننى ولدت قبلك
وأعرف أكثر منك، وعلى هذا فليحتمل قلبك الاستماع
إلى كلامى"(٥٣).

ويواصل الحديث بما يؤكد حكمته الرائعة، على النحو التالى:

αἰψά τε φυλόπιδος πέλεται κόρος ἀνθρώποισιν,
ἧς τε πλείστην μὲν καλάμην χθονὶ χαλκὸς ἔχευεν,
ἄμητος δ' ὀλίγιστος, ἐπὴν κλίνῃσι τάλαντα
Ζεύς, ὅς τ' ἀνθρώπων ταμίης πολέμοιο τέτυκται.

"لقد أفرط البشر فى الحروب، حيث يكون السيف ، مثله
مثل المنجل الذى لا يجنى سوى القليل ، بينما يملأ
الأرض بالقش الكثير، (هو الآخر) كلما زاد بلاؤه قل
حصاده إذا ما أمال زيوس وهو من يقدّر نتائج حروب
البشر، ميزان الحرب "(٥٤).

جـ - احترام عقائد المرؤوسين والرعية:

تلك السمة التى أفادت الكثير من الملوك والقادة فى التاريخ القديم والحديث والتى تؤدى إلى اقتراب الرعية من ولاتهم عندما يظهرون احترامهم وإيمانهم بعقائدهم والعكس صحيح، وهذا يذكرنا بما فعله الأسكندر الأكبر عندما وصل بحملته إلى مصر فكان حريصا على عدم تكرار الخطأ الذى وقع فيه الفرس عندما أهانوا الآلهة المصرية مما كان له أبعد الأثر فى كراهية المصريين لهم، وعليه فقد سارع بإظهار احترامه للديانة المصرية وتقديم القرابين للآلهة المصرية. وتشير بعض المصادر إلى أنه رسم نفسه فرعونا فى منف طبقا للطقوس المصرية ورغبة منه فى نسب نفسه إلى آمون فقد ذهب إلى معبد آمون فى واحة سيوه فاعترف به الشعب المصرى ملكاً عليهم، وهذا ما سار عليه الملوك البطالمة الذين ربطوا بين الديانة اليونانية والديانة المصرية فى عبادة واحدة وهو ما ساعد فى استمرار وجودهم فى مصر بداية من بطلميوس بن لاجوس وحتى دخول اوكتافيوس

إلى مصر عام ٣٠ ق.م وانتحار كيلوباترا السابعة آخر ملكات البيت البطلمى[٥٥] وهذا أيضا ما يشير إليه هوميروس على لسان أجاممنون الملك حين يقول:

ἐγὼ δ' οὐκ αἴτιός εἰμι,
ἀλλὰ Ζεὺς καὶ Μοῖρα καὶ ἠεροφοῖτις Ἐρινύς,
οἵ τέ μοι εἰν ἀγορῇ φρεσὶν ἔμβαλον ἄγριον ἄτην,
ἤματι τῷ ὅτ' Ἀχιλλῆος γέρας αὐτὸς ἀπηύρων.
ἀλλὰ τί κεν ῥέξαιμι; θεὸς διὰ πάντα τελευτᾷ. 90

"لكننى لم أكن أنا السبب، لكن السبب كان زيوس والقدر والإيرينيات اللاتى يسرن فى الظلام، هم من أصابوا نفسى بالجنون الشديد فى يوم الاجتماع الذى حرمت فيه أخيلليوس من مكافأته التي يستحقها. فماذا عساى أن أفعل ؟ إنه الرب الذى يفعل كل شئ"[٥٦].

ثم قول أجاممنون لأوديسيوس:

Ταλθύβιος δέ μοι ὦκα κατὰ στρατὸν εὐρὺν Ἀχαιῶν
κάπρον ἑτοιμασάτω, ταμέειν Διί τ' Ἠελίῳ τε."

"أطلب من تالثيبوس[٥٧] أن يجهز لى خنزيراً بريا وسط معسكر الآخيين الكبير كى أضحى به لكل من زيوس والشمس"[٥٨].

ويصف لنا هوميروس مشهد ذبح الضحية على النحو التالى:

Ἂν δ' Ἀγαμέμνων
ἵστατο· Ταλθύβιος δὲ θεῷ ἐναλίγκιος αὐδὴν 250
κάπρον ἔχων ἐν χερσὶ παρίστατο ποιμένι λαῶν.
Ἀτρεΐδης δὲ ἐρυσσάμενος χείρεσσι μάχαιραν,
ἥ οἱ πὰρ ξίφεος μέγα κουλεὸν αἰὲν ἄωρτο,
κάπρου ἀπὸ τρίχας ἀρξάμενος, Διὶ χεῖρας ἀνασχὼν
εὔχετο· τοὶ δ' ἄρα πάντες ἐπ' αὐτόφιν ἧατο σιγῇ
Ἀργεῖοι κατὰ μοῖραν, ἀκούοντες βασιλῆος.
εὐξάμενος δ' ἄρα εἶπον ἰδὼν εἰς οὐρανὸν εὐρύν·

"ثم نهض أجاممنون ووقف بجواره تالثيبوس الذى كان صوته كصوت إله ويمسك بيديه وكإنها راعى للبشر خنزير برياً. واستل ابن اتريوس سكينه الذى كان معلقاً دائماً إلى جانب الغمد الكبير للسيف وجز فروة الخنزير البرى وصلى لزيوس وهو يرفع يديه ووقف أهل أرجوس صامتين فى أماكنهم، كلهم آذان صاغية للملك. وكان ينظر إلى السماء الواسعة ويدعو بصوت مرتفع"(٥٩).

ويواصل هوميروس وصفه لهذا المشهد قائلاً:

Ἦ, καὶ ἀπὸ στόμαχον κάπρου τάμε νηλέϊ χαλκῷ.
τὸν μὲν Ταλθύβιος πολιῆς ἁλὸς ἐς μέγα λαῖτμα
ῥῖψ' ἐπιδινήσας, βόσιν ἰχθύσιν·

"قال (اجاممنون) ذلك ثم قطع رقبة الخنزير البرى بسكينه التى لا ترحم وحمل تالثيبوس الخنزير وأداره فى الهواء ثم ألقى به إلى أمواج البحر الهائج، كى يكون طعاماً للأسماك"(٦٠).

وهكذا يقدم لنا هوميروس هذه السمة القيادية الذكية التى يجب أن يتحلى بها القادة تجاه رعاياهم فى وصف تفصيلى شيق محققاً ذلك من خلال أبياته الشعرية الممتعة.

د- دروس الاستعداد للحرب:

١- الحث على القتال:

إذ يجب مخاطبة القوات بكلمات محفزة تثير فيهم الحماس وروح القتال. ويقدم هوميروس هذا الدرس عل لسان ثيتيس وهى تقول لأبنها أخيلليوس:

αἶψα μάλ' ἐς πόλεμον θωρήσσεο, δύσεο δ' ἀλκήν.''

"تقلد سلاحك على الفور للمعركة وضع عليك ثوب القوة والبأس"(٦١).

وفى حديث أخيلليوس إلى الملك أجاممنون يقول:

ἀλλ' ἄγε θᾶσσον
ὄτρυνον πόλεμόνδε κάρη κομόωντας Ἀχαιούς,
ὄφρ' ἔτι καὶ Τρώων πειρήσομαι ἀντίον ἐλθών,
αἴ κ' ἐθέλωσ' ἐπὶ νηυσὶν ἰαύειν.

"ولنستثر الآخيين ذوى الشعور الطويلة للحرب بسـوعة أكثر، لأننى سأقاوم رجال طروادة وأثبت لهم ذاتنا حتـى لو احتموا بالسفن"(٦٢).

وفى حديث أجاممنون إلى أهل أرجوس الآخية، نجده يقول:

ἀλλ' ὄρσευ πόλεμόνδε, καὶ ἄλλους ὄρνυθι λαούς.
δῶρα δ' ἐγὼν ὅδε πάντα παρασχέμεν, ὅσσα τοι ἐλθὼν
χθιζὸς ἐνὶ κλισίῃσιν ὑπέσχετο δῖος Ὀδυσσεύς.

"المهم أن تنهضوا إلى المعركة وأن توقظوا البقية وأنا على استعداد لتقديم الهبات والعطايا و حتى ما وعد بها أوديسيوس النبيل فى كوخكم"(٦٣).

وفى قول أخيلليوس:

ἔτι γὰρ μέγα ἔργον ἄρεκτον·
ὥς κέ τις αὖτ' Ἀχιλῆα μετὰ πρώτοισιν ἴδηται
ἔγχεϊ χαλκείῳ Τρώων ὀλέκοντα φάλαγγας.
ὧδέ τις ὑμείων μεμνημένος ἀνδρὶ μαχέσθω."

"فأمامنا مهمة كبيرة وعمل لم ينجز بعد وسوف يكـون أخيلليوس مرة أخرى فى مقدمة الصفوف يدمر برمحـه النحاسى كتائب رجال طروادة. ففكروا الآن وتصـوروا أنفسكم كلٍ منكم يقاتل غريمه"(٦٤).

وهنا نجد أخيلليوس يعطى المثل والقدوة بأنه سوف يكون فـى مقدمـة الصفوف، وأنه يجب عليهم أن يستعدوا نفسيا وذهنيا للنزول إلـى المعركـة لملاقاة الأعداء.

٢- طلاعة الأوامر:

وهذا يعتبر ركنا أساسيا فى الحياة العسكرية عرف واسـتمر حتـى يومنا هذا. ويقدم لنا هوميروس هذا الأمر فى المشهد التالى على هذا النحو:

Αὐτὰρ ὁ βῆ παρὰ θῖνα θαλάσσης δῖος Ἀχιλλεὺς
σμερδαλέα ἰάχων, ὧρσεν δ' ἥρωας Ἀχαιούς.
καί ῥ' οἵ περ τὸ πάρος γε νεῶν ἐν ἀγῶνι μένεσκον,
οἵ τε κυβερνῆται καὶ ἔχον οἰήϊα νηῶν
καὶ ταμίαι παρὰ νηυσὶν ἔσαν, σίτοιο δοτῆρες,
καὶ μὴν οἱ τότε γ' εἰς ἀγορὴν ἴσαν,

"لكن أخيلليوس النبيل سار على شاطئ البحـــر مطلقـا
صرخته الرهيبة وموقظا الآخيين، سواء الذيـن كـانوا
من قبل فى مؤخرة السفن أثناء القتال، أو الذين كـانوا
يقومون بقيادة السفن، وأيضا الذيـن كـانوا يقومـون
بالخدمة وتقديم الطعام، فحتى هؤلاء جاءوا إلى مكـان
الاجتماع"(٦٥).

وكذلك أيضا فى قوله:

Τὼ δὲ δύω σκάζοντε βάτην Ἄρεος θεράποντε,
Τυδεΐδης τε μενεπτόλεμος καὶ δῖος Ὀδυσσεύς,
ἔγχει ἐρειδομένω· ἔτι γὰρ ἔχον ἕλκεα λυγρά·
κὰδ δὲ μετὰ πρώτῃ ἀγορῇ ἵζοντο κιόντες.
αὐτὰρ ὁ δεύτατος ἦλθεν ἄναξ ἀνδρῶν Ἀγαμέμνων,
ἕλκος ἔχων· καὶ γὰρ τὸν ἐνὶ κρατερῇ ὑσμίνῃ
οὖτα Κόων Ἀντηνορίδης χαλκήρεϊ δουρί.

"وجاء اثنان من أتباع اريـــس يحجـلان وهمـا ابـن
تيديوس(٦٦) المتحمس المخلص وأوديسيوس النبيل كـل
مستند على رمحه لأن جراحهما كانت لا تزال تؤلمـهما
وجلسا فى مقدمة المجتمعيـن، وأخـيرا جـاء الملـك
اجاممنون يحمل معه جرحه لأن أنتينور(٦٧) ابن كـون
أصابـه فـى وطيـس الحـرب برمحـه ذى السـن
البرونزية"(٦٨).

وهنا يتجلى المبدأ العسكرى الهام الذى يفرض تلبية النداء الفورى مـن جانب الجميع عند استدعاء القوات للاجتماع. وهكذا نجد هوميروس يصـور لنا الطاعة الكاملة من الجميع بداية من قادة السفن وكل أطقمها ويشمل ذلـك

القائمين على خدمة تقديم الطعام. يلى ذلك الجرحى حتى لو كانوا من كبار القادة مثل أوديسيوس القائد الحكيم ومعه ابن تيديوس اللذان يأتيان إلى الاجتماع وكل منهما يتكأ على رمحه متأثرا بإصابته وأخيرا يأتى الملك اجاممنون نفسه ملبيا النداء أيضا وهو جريح.

ثم ينوه أوديسيوس بعد ذلك فى حديثه إلى أخيلليوس إلى خطورة عدم الطاعة للأوامر وتلبية نداء الحرب بقوله:

μηδέ τις ἄλλην
λαῶν ὀτρυντὺν ποτιδέγμενος ἰσχαναάσθω·
ἥδε γὰρ ὀτρυντύς· κακὸν ἔσσεται ὅς κε λίπηται 235
νηυσὶν ἐπ' Ἀργείων· ἀλλ' ἀθρόοι ὁρμηθέντες
Τρωσὶν ἐφ' ἱπποδάμοισιν ἐγείρομεν ὀξὺν Ἄρηα."

"فهيا ندعوهم أولا وسوف تسوء عاقبة من يتخلف عن سفن أرجوس. فعلينا جميعا أن نهب هبة رجل واحد فى مواجهة الطرواديين مروضى الجياد وندخل معهم فى حماة القتال"(٦٩).

ج- نبذ الخلافات الشخصية أثناء الحرب:

وهذا يتجلى فى تلك الأبيات التى يعاتب فيها أخيلليوس أجاممنون الملك على ما كان بينهما من خلاف والذى تسبب فى إزهاق الكثير من أرواح الآخيين فى حربهم مع الطرواديين بسبب الفتاة بيريسيس(٧٠).

وعقب على ذلك بقوله:

ἀλλὰ τὰ μὲν προτετύχθαι ἐάσομεν ἀχνύμενοί περ, 65
θυμὸν ἐνὶ στήθεσσι φίλον δαμάσαντες ἀνάγκῃ·

"ولكن ما فات قد فات ولابد أن نتحكم فى أنفسنا التى فى صدورنا إذا دعت إلى ذلك الحاجة"(٧١).

د- الاهتمام بطعام الجنود:

وهذا يظهر فى الحوار الذى دار بين أوديسيوس وأخيلليوس إذ كان الثانى يفضل ذهاب الجنود إلى المعركة وهم صائمون، ولكن أوديسيوس يرد عليه على النحو التالى:

ἐπεὶ οὐκ ὀλίγον χρόνον ἔσται
φύλοπις, εὖτ' ἂν πρῶτον ὁμιλήσωσι φάλαγγες
ἀνδρῶν, ἐν δὲ θεὸς πνεύσῃ μένος ἀμφοτέροισιν.
ἀλλὰ πάσασθαι ἄνωχθι θοῆς ἐπὶ νηυσὶν Ἀχαιοὺς
σίτου καὶ οἴνοιο· τὸ γὰρ μένος ἐστὶ καὶ ἀλκή.
οὐ γὰρ ἀνὴρ πρόπαν ἦμαρ ἐς ἠέλιον καταδύντα
ἄκμηνος σίτοιο δυνήσεται ἄντα μάχεσθαι·
εἴ περ γὰρ θυμῷ γε μενοινάᾳ πολεμίζειν,
ἀλλά τε λάθρῃ γυῖα βαρύνεται, ἠδὲ κιχάνει
δίψα τε καὶ λιμός, βλάβεται δέ τε γούνατ' ἰόντι.
ὃς δέ κ' ἀνὴρ οἴνοιο κορεσσάμενος καὶ ἐδωδῆς
ἀνδράσι δυσμενέεσσι πανημέριος πολεμίζῃ,
θαρσαλέον νύ οἱ ἦτορ ἐνὶ φρεσίν, οὐδέ τι γυῖα
πρὶν κάμνει, πρὶν πάντας ἐρωῆσαι πολέμοιο.
ἀλλ' ἄγε λαὸν μὲν σκέδασον καὶ δεῖπνον ἄνωχθι
ὄπλεσθαι./

"لن تكون المعركة قصيرة عندما تتلاقى صفوف الرجال وينفث الرب من قوته فى الفريقين. فاطلب من الآخيين أن يتناولوا الطعام والنبيذ فى السفن السريعة فهما أساس القوة والبأس. فالذى يصوم عن الطعام لا يستطيع محاربة عدوه ليوم كامل حتى غروب الشمس، حتى لو كانت روحه متلهفة للقتال فإن أعضاءه سوف تتعب دون أن يدرى وسوف يقعده الظمأ والجوع، فيسقط وتتعثر قدماه. لكن الرجل الذى يأخذ حاجته من الطعام والشراب يحارب طوال اليوم ضد العدو، وقلبه ينشرح فى داخله ولا يصيب التعب أعضاءه حتى يعود الجميع من المعركة. فتعال وفرق الجميع حتى يتناول كل منهم طعامه"(٧٢).

فيقتنع أخيلليوس برأى أوديسيوس فيقف ويتحدث بين المحاربين من أبنـــاء آرجوس[٧٣]، قائلا:

νῦν δ' ἔρχεσθ' ἐπὶ δεῖπνον, ἵνα ξυνάγωμεν "Αρηα." 275

"..... لكن اذهبوا الآن

لتناول طعامكم حتى نلحق بالمعركة بعد ذلك"[٧٤]

وهكذا تتجلى عبقرية هوميروس التى تكمن فى الاستعمال الحاذق للغـــة والدلالة وفى التحكم العالى فى توجيه ما يريد قولـــه داخـــل إطـــار التنـــوع والمرونة فى تركيب كلى ذى وحدة تتسم بالوعى بتأليف القصـــائد الشـــفهية فى عرض مترابط ذى رؤية تراجيدية لمكانة البشر فى نطاق الحكم الإلـــهى للعالم، هذا بالإضافة إلى ما يعكسه من منهج أصبح فيما بعد المنبع الطبيعـــى لكثير من الأعمال الأدبية الأخرى العظيمة.

الهوامش والمراجع

1. M. W. Edwards, Homeric Speech Introductions, HSCPh, 74, 1970, PP.1-36.
2. H. T. Witte , Homeros: Sprache, RE, 8,2 (1913).Coll. 2213-2247. I.Morris & B.Powel , A New Copamion To Homer, Brill, NewYork 1997, pp.3-32,123-145. P.Mazon, P.Chantraine, P.Collart, R.Langumier, Introduction A1-Iliade, Paris 1942. A. I. B. Wace & F.H. Stubbings, A Companion To Homer, NewYork, 1962. pp. 545-560.
3. I. Morris & B. Powell, Ibid, Brill, New York 1997, pp. 261-283, 305- 325, 396-414, 415-441, 484-510, 624-648.

J.A. Notopoulos, Homer, Hesiod And The Achaean Heritage Of Oral Poetry ,<<Hesperia>>29 (1960) ,pp .177-197. Corale, in lo Spazio Letterario della Greca

Antica , I/I, Roma 1992 , pp.143-175. L.E Rossi, I Poemi Omerci come Testimonianza di Poesia Orale, in Storia e Civilta dei Greci , Milano 1987,PP. 73-147.J.Russo, B.Simon, Psicologia Omerica, Tradizione Epica Orale <<Quaderni Urbinati>> , 12, (1971) , pp. 40-61. A. I. B. Wace & F.H. Stubbings , Ibid, pp. 431-451.

د. احمد عتمان: الأدب الأغريقى تراثـــا إنســـانيا وعالميـــا، دار المعـــارف، ١٩٨٧، ص ٣٠ وما بعدها.

4. A. J. B. Wace & F.H. Stubbings, Ibid, PP. 452-462. M. I. Finley, The Trojan War, << THS >> 84 (1964), pp. 1-20 .J .Morris & B.Powell, Ibid., pp. 511-559.
5. E.A Havelock , Cultura Orale e Civiltà della Acrittura da Omero a Platone, Bari 1973 , pp. V-XI. M.Parry,ibid., pp. Ix-lxii. L.E Rossi , ibid., pp.73-147. J.Morris & Bowell, Ibid . pp. 345-359, 415-441.
6. J. A. Davison , Literature and Literacy in Ancient Greece, London 1968, pp. 86- 126. M.S Silk, Tagedy and The Tragic, Oxford 1966, pp. 188-202.Edwards, Ibid ., pp. 1-36. Parry , Ibid ., pp. ix- Lxii. Rossi , Ibid ., pp. 73-147. Russod & Simon, Ibid ., pp. 40-61.Wace & Stubbings , Ibid ., pp . 463- 477.
7. Notopaolos, Ibid ., 177-179. Myres , Ibid., 59ff. Parry, Ibid., pp. IX-LXII.
8. Edwards, Ibid., pp.1-36. Havelock , Ibid., pp. v-xi. Morris & Powell, Ibid., pp.261-283,305-326,345-359.
9. W.D. Anderson, Ethos and Education in Greek Music, Combridge Mass, 1968 .Morris & Powell, Ibid., pp. 649-714

١٠- فى الأساطير اليونانية هى ابنة نيريوس الاله القديم للبحر و لقد زوجها زيوس على غير رغبتها من بيليوس ابن ايـاكوس ثم انجبت منه أخيلليوس بطل الابطال. راجع:

Pind. Isthm. 8. 34ff. Pyth.3.92ff. Aesch. Prom. bound. and Prom. Catullus, 64.31ff.

١١-ابن بيليوس وثيتيس فى الأساطير اليونانية ؛ ويقال إنه الأبن الوحيد لهما ومن سماته أنه شديد البأس والشجاعة حيث استطاع وهو على رأس أسطول مكون من خمسين سفينة أن يسيطر على أثنى عشرة مدنية بطول الساحل، وأحد عشرة مدينة داخل اليابسة بما فيها ليرنيس. ومن سماته أيضا أنه أثناء غضبه لا يبقى على أحد ولا يحترم حتى إله يظهر له؛ كما أنه ذو عواطف جياشه ومخلص فى صداقته. يقتل أخيلليوس بواسطة أبو للون فى شكل الامير الطروادى باريس، عندما أصابه بسهم مسموم فى كعبه.

IL. I. 590ff . 2.685. 18.382, 395ff . 21.100ff .22.512 – 514.23 . 171 ff . Od. 8. 266ff . Lucian , Hermot, 20 . Hesiod, Theog . 927. Schol .269.

١٢-هو إله النار فى الأساطير اليونانية. وهو ابن زيوس وهيرا ، وكان يشتغل بالحداده وصنع أشياء متنوعه وغريبه كان لها سحرها وبريقها مثل درع أخيلليوس وعقد هارمونيا وصولجان أجاممنون.

Il. I. 597ff. 18.373ff. 2.101ff.Od. 7.91ff Hesiod, Op. 70ff. Verg. G. 4.170ff, Aen .8. 416ff.

١٣- فى الأساطير اليونانية هو ابن مينوتيوس غيرالمعلوم أسم المدينة التى يتمنى إليها، وأمه هى سيثيلينى وكان باتروكلوس قد قتل أحد رفاق لعبه خطأ، فلجأ إلى حماية بيليوس الذى استقبله هو ووالده بلطف ثم عينه كمرافق شخصى لابنه أخيلليوس الذى أصبح صديقه الحميم ولقد لقي حتفه على يد هيكتور ابن بريامـوس الطروادي .

IL.23.85ff.Oskar Seyffert , Dictionary of Classical Antiquities, London 1891, p. 464 .N.G.L. Hammond & H.H. Scullard , The Oxford Classical Dictionary, Oxford Univ.Press.1979.

١٤- بيتي ٨ :٩

١٥- أبيات ١٠: ١١

١٦- أبيات ١٨ : ٢٣

١٧- بيتي ٤:٦

١٨- أبيات ٢٠٥ : ٢٠٨

١٩- أبيات ٢٠٩ : ٢١٤

٢٠- أبيات ٣٠٥ : ٣٠٨

٢١- أبيات ٣١٥ : ٣٢٤

٢٢- أبيات ٤٢٠: ٤٢٣

٢٣- بيتي ٨ :٩

٢٤- بيت ١٨

٢٥- أبيات ٢١: ٢٣

٢٦- هو الإله اليونانى الوحيد ذو الأصل الهندى أوروبى ، واسمه كان يعنى بصفة عامة السماء الصافية، وهذا يعنى أنه كان يعتبر إله البحر أى السماء بما فيها من ظواهر جوية مثل الرعد والمطر .....الخ ، كانت كلها تحت تصرفه . ولقد لقب بالأب على نحو عقائدى ، بما لا يشير إلى كونه خلق آلهة أو بشر فقد كانت له زوجة هى هيرا وأبناء لهم صفة الألوهية مثل أثينا وأرتميس وأبو للون وديونيسيوس ويقال أن هؤلاء كانوا آلهة نازحة فيما قبل الفترة اليونانية، كما كان لزيوس أيضا أتباع يظهرون له الاحترام أحيانا ويسخرون منه أحيانا أخرى. وكما أوضح هوميروس فإن زيوس كان حامى الملك وهو الذى يحافظ على القوانين التى تختص باحترام الأصدقاء والمتضرعين والضيوف، وهو أيضا حامى الحريات السياسية. كما أن زيوس كان يحكم طبقا للقوة أكثر منه الاستقامة إذ كان له أطفال من محظيات لا حصر لهن. وأن زيوس لم يفعل شئ للبشر يخص الزراعة والحرب والحرف

..... الخ ، وفى الأساطير يروى أن زيوس خلع كرونوس من السلطة بمعاونة آلهة الاوليمبوس وتغلبوا على التيتانيس (المردة) وسجنوهم،

N.G.L Hammond & H.H Scullard , Ibid, 1146 f. Kunie, Bericht IV (1950), 123ff .

٢٧- هى أرواح العقاب والقصاص من مرتكبى الأخطاء وبصفة خاصة قاتلى المحارم. وكانت تمثل فى الأصل روح الشخص المقتول وكان عقابها يتمثل فى إذهاب واضطراب عقل الجانى. وكان واجبهن أيضا وقف الاعتداء على مسار الطبيعة، وكذلك عدم احترام القسم بالآلهة.

IL. 9.454,571;15. 204;19.259 ,418.Od. 17.475.Hesiod, Op. 803-804; Theog. 185. Farnell, Ibid., 437ff. Hammond & Scullard, Ibid ., 306f .

٢٨- أبيات ٦٨-٨٨

٢٩- بيت ٩٠

٣٠- أبيات ٤٠٠-٤٠٣

٣١- أبيات ٤٠٨- ٤١٠

٣٢- هى ابنة كويوس وفويبى من التيتان، وتتميز بلطفها مع البشروالآلهه الأبدية وترجع أهميتها لكونها أما لأبوللون وأرتميس. وهناك أسطورة يحفظها لنا أرسطو تقول أن ليتو أخذت شكل أنثى الذئب لكى تخدع هيرا وسافرت إلى ديلوس فى أثنى عشرة يوما ولذلك تلد إناث الذئاب خلال إثنى عشرة يوما فى السنة.

IL. 2, 605ff . Hes.Theog. 404 ff, 918-20. Cf .W.H.Buckler, JHS,78,1935. L.Robert, Villes d`Asie Mineure, 1935, 128. See: Hammond & Scullard, Ibid., pp. 597f

٣٣- أبيات ٤١١- ٤١٤

٣٤- أبيات ٤١٦- ٤١٧

٣٥- أبيات ٩١-٩٤

٣٦- أبيات ١٣٧- ١٣٨

٣٧- أبيات ٢٦٤- ٢٦٥

٣٨- هى أشهر الآلهات فى أتيكا وبويوتيا، ولقد عبدت فى أماكن عديدة أخرى من بلاد وجزر اليونان وهى فى الأصل إلهة من العصر قبل اليونانى وهذا يبد ومن المقطع الأخير فى أسمها وهو NA -. تماثيلها الخاصة بعبادتها هى عبارة عن أنثى مسلحة تسليحا كاملا بملابس موكينية. كما أنها تعتبر الإلهة الحامية للأميرات الكريتيات والموكينيات. وإلى جانب ارتباطها بالقلاع والمدن، فقد ارتبطت أيضا بالماء وذلك يبدو فى لقبها TRITOGENIA، وهذا يظهر فى كونها أصبحت إلهة البحر إلى جانب قوة أسطولها لقبت بالأم منذ أن عبدتها الأمهات، واهتمت بالخصوبة لكل من الحيوانات والزرع، ولقد لقبت أيضا بإلهة الدولة. ومن أبرز وظائفها هى تلك المرتبطة بالحرب حيث كانت تميل إلى الحرب أو قيادة المعارك من أجل شعب أو بطل. لقد كانت أيضا حامية الفنون والحرف، إلى جانب كونها إلهة العمل النسائى وبصفة خاصة الأعمال اليدوية حيث كان ينظر إليها كمعلمة أو راعية لها. وكانت أيضا إلهة الطب وأخيرا أصبحت بصفة مجازية ممثلة الحكمة وذلك كتطور طبيعى لرعايتها للمهارة. وهذا المعنى بدأ ظهوره عند هيسيودوس(Theog.886ff). والأسطورة الرئيسية التى ترتبط بها هى مولدها دون أم، إذ يقال إنها ولدت من رأس زيوس (هيسيودوس Theog. 886fig.) وذلك عندما فلق هيفايستوس رأسه بالبلطة وبزغت أثينا الآلهة مسلحة، ومطلقة صرخة الحرب. وأن أبناء هيلوس الذين تركهم فى دورس عرفوا ذلك، وعليه كانوا أوائل من ضحوا للقوة الجديدة، واستمرت هذه العادة بعد ذلك.

Pindar, OL. 7.35. Rose Folklore (1935), 27f.L.Deubner, Attiche feste (1932), 9ff C.I .Herint, Athena Parthenos and Athena Polias, 1955.Hammond &Scullard, Ibid., 138f.

٣٩- أبيات ٣٥٠- ٣٥١

٤٠- أبيات ٣٥٧- ٣٥٨

٤١- أبيات ٢٣- ٢٧

٤٢- أبيات ٢٩-٣٣

٤٣- أبيات ٢٢٨-٢٢٩

تناول سوفوكليس هذه القيمة الإنسانية ذات القدسية الإلهية فى مسرحية "انتيجونى" ابنة أوديب التى أصرت على دفن جسد أخيها بولينيكيس رافضة المرسوم الملكى الصادر من كريون بألا تقام له مراسم دفن وألا تدفن جثته وتترك فى العراء باعتباره خائنا, ويأمر الملك بسجنها وأن تحاكم أمامه, ولاتلين عزيمتها وتهدد بالانتحار، وأمام إصرار الملك تنفذ تهديدها وتنتحر فى الوقت الذى تراجع فيه الملك عن قراره أمام تضامن ابنه هايمون حبيب انتجونى معها.

٤٤- أبيات ٣٤-٣٥

٤٥- أبيات ١٤٦-١٤٨

٤٦- ملك ايثاكى وابن لايرتيس وانتكليا ابنة اوتوليكوس، تزوج بينيلوبى ابنة ايكاروس وانجب منها تيليماخوس، وينتمنى مثل أخيلليوس للآخيين. يقدمه هوميروس فى الإلياذة كانسان نبيل وشجاع وحكيم وبارع الذكاء ودائما يقدم النصح. وكان أيضا أحد الرسل الثلاثة الذين حملوا عرض أجاممنون إلى أخيلليوس كى يعود إلى ميدان القتال وهو أيضا الشخصية المحورية فى الاوديسه التى يقص فيها هوميروس مغامرات أوديسيوس فى الكتب من التاسع وحتى الثانى عشر التى تغطى مهمته منذ سقوط طرواده حتى عشر سنوات بعد السقوط. ولقد أضاف كتاب التراجيديا الذين أضافوا بعد ذلك إلى سماته صفة الانتهازيه واللجوء إلى الكذب إلى جانب المكر مثلما هو الحال فى مسرحية فيلوكتيتس لسوفوكليس وايسخولوس.

IL.10.242 FF ;19.154. Farnell, Hero- Cults , 326.

٤٧- بيت ٢١٦

٤٨- هذا اللقب يرجع الى أسم Danaus داناؤوس الذى يعود فى نسبه إلى زيوس وايو ثم ايبافوس ثم ليبى وبوسيدون واجينور. وهذا الاسم يتردد كثيرا فى افريقيا الشماليه، ولقد تردد صداه أيضا فى المصادر القديمة، مثلما هو الحال فى مسرحية الضارعات لايسخولوس. وهناك

أيضا اثنتان من بنات داناؤوس يتردد اسميهما فى القوائم المجودة عند ابوللودوروس (٢,١٦-٢٠)، وعند هيجينوس (Fab.170)، وهما أميمونى AMYMONE، وهيبرميسترا HEBERMESTRA. حيث يروى أن داناؤوس قد رفض زواج بناته الخمسين من أبناء إيجيبتوس المماثلين فى العدد وهرب داناؤوس وبناته إلى أرجوس طالبين المساعدة والملجأ من أقاربهم. والقصة لها تفاصيل فرعية عديدة عند:

Apollodorus(2,12.ff), 22. Pausanias (2.16.Iff.;19.3-7;25.4,; 37.1-2) Hyginus (fab.168ff). Pind. pyth .9.112ff. Rose, Handbook of Greek lit. (1964) 69. Id., Folklore , xxvii – 226 ff.Comppell Bonner, Harv. Stud . 1902, 129 ff. Hammond & Scullard Ibid ., 311f.

٤٩-فى الأساطير هو أبن زيوس وهيرا. إلا أنه يعتبر المساعد العام للشعوب الأجنبية مثل الطرواديين. وهو أب لأبناء عدة من أمهات عدة وغالبا ما كانوا محبين للحروب ويتسمون بالعنف، مثل اسكالوفوس ودايو ميدس وكيكتوس اللص، و ميلجياس، الذي أطلق أسمه على كل العصاه والمحاربين الأقوياء، وهناك أيضا ايروس الذى يعد نتاجا غير شرعى لعلاقته بافروديت زوجة هيفايستوس، ومن بين بناته هارمونيا والكيبى. أطلقوا عليه فى روما مارس.

Farnell. Op cit. infra. 399ff. F. Schwenn. "ARW", 1923, 422fig. C.karmsos, JPAI", 1937, 172FF. Od. 8.277.

٥٠ – أبيات ٨٥ : ٨٦

٥١ – أبيات ١٨١: ١٨٣

٥٢ – أبيات ١٨٥: ١٨٨

٥٣ – أبيات ٢١٨: ٢٢٠

٥٤ – أبيات ٢٢١: ٢٢٤

٥٥- و. و. تارن (ترجمة: زكي علي، الاسكندر الأكبر، الألف كتاب (٤١١)، مركز كتاب الشرق الأوسط، ١٩٦٣، ص ص٩: ١١. د. مصطفى العبادي، مصر من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، الأنجلو١٩٦٦، ص ص١٨: ٢١. M.M. Austin , The Hellenistic World from Alexander to The Roman Conquest, Cambridge Univ. Press. 1981 .E.Bevan, A History of Egypt Under The Ptolemaic Dynasty , 1927. R.Black , The March East: Alexander'Conquest of Asia and Egypt, Cobblestone Publishing, Calliope 1998. Alan M. Fildes & Joann Fletcher, Alexander in Egypt ,http://WWW.names.co.uk .E.M. Forster, The Founding of Alexandria , 16th Jan. 2000, Int.explorer&amazon.co.uk. P.M. Fraser, Ptolemaic Alexandria , Oxford 1972, ii . 31-33, N. 79. Eric D. Moore ,The Oracle at Siwa : Cult and Ritual, 21st April 1997, Int. explorer & amazon co. uk. John J. Popovic , Alexander the Great , Part II ...@ Web Site : 1st Muse . Nick Welmann, Alexander the Great: Oracle of the Siwa Oasis, 20th May 2001, Int. explorer &amazon .co.uk. F.W. Walbank, the Hellenistic World , Colins sons &Ltd, Glasgow 1981, PP.29-45, 100-122.

٥٦ – أبيات ٨٦: ٩٠

٥٧ – كان ياورا لأجاممنون (II . 1 . 320). وكان يمثل الرمز للياور العائلي في اسبرطة، إذ يطلق على الياور لقب Talthybidae (انظر:Hdt.7.134.1) Hammond & Scullard, Ibid., P. 1036.

٥٨ – أبيات ١٩٦ – ١٩٧

٥٩ – أبيات ٢٤٩ – ٢٥٧

٦٠ – أبيات ٢٦٦ – ٢٦٨

٦١ – بيت ٣٦

٦٢ – أبيات ٦٨: ٧١

٦٣ – أبيات ١٣٩: ١٤١

٦٤ – أبيات ١٥٠: ١٥٣

٦٥ – أبيات ٤٠: ٤٥

٦٦ – في الأساطير هو والد ديوميديس من ديبيلي ابنة أدراستوس، وهو أيضا ابن أوينيوس (Apollod .1.75) كان قصيرا إلا أنه تميز بالقوة والشجاعة (Il.5.801) تحدثت القصائد المتأخرة عن دوره في الهجوم على طيبة ودوره الشرس في المعركة (Aesch.sept.377ff)، وكذلك طريقة موته. Scullard, Ibid . , P. 1101 & Hammond

٦٧ – في الأساطير هو طروادي ذو شأن كبير، وزوج ثيانو كاهنة أثينا وأخت هيكوبا. استقبل مينيلاوس و أوديسيوس وأكرم وفادتهما عندما جاء الإسترداد هيلين، وحماهما من بطش الأمير باريس. ولقد تبنى النصح بالسلام وعودة هيلين مع اشتراط صفح الأغريق عنها، وعندما فتحت طروادة لم يتعرض اليونانيون له بالأذى وكذلك منزله وأصدقائه. استقر بعد ذلك في سيريني حيث استقرت سلالته وأصبحوا بعد ذلك يعدون كأبطال.

Cf. Hammond & Scullard, Ibid., P.66.

٦٨ – أبيات – ٤٧ : ٥٣

٦٩ – أبيات – ٢٣٣ : ٢٣٧

٧٠ – أبيات – ٥٥ : ٥٨

٧١ – أبيات – ٦٥ : ٦٦

٧٢ – أبيات – ١٥٧ : ١٧٢

٧٣ – في الأساطير هو وحش ذو أعين متعددة وحجم وقوة كبيرتين. ويقال أن هيرا جعلته يشاهد تحول "إيو" إلى بقرة صغيرة وأن هيرا قد أخذت أعينه كي تزين بها زيلها . ويقال أيضا أن هيبريس قتله بأمر من زيوس. وأطلق اسمه على مدينة أرجوس.

Eur.Phoen. III .6. Aesch. p.v. 678. Apollod . 24. IL . 19. .268:269

٧٤ – بيت ٢٧٥